العنوان الأحد الأحد الرابع من زمن القيامة

الخوري بسام بو رعد جعجع

ظهور يسوع للرسل على البُحيرة

(يو ٢١/١-١٤)

١. بَعْدَ ذلِك، ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلامِيذِهِ مَرَّةً أُخْرَى عَلى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة، وهكَذَا ظَهَر:
٢. كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُس، وتُومَا المُلَقَّبُ بِالتَّوْأَم، ونَتَنَائِيلُ الَّذي مِنْ قَانَا الجَلِيل، وابْنَا زَبَدَى، وتِلْمِيذَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلامِيذِ يَسُوع، مُجْتَمِعِينَ مَعًا.
٣. قَالَ لَهُم سِمْعَانُ بُطْرُس: "أَنَا ذَاهِبٌ أَصْطَادُ سَمَكًا". قَالُوا لَهُ: "ونَحْنُ أَيْضًا نَأْتِي مَعَكَ". فَخَرَجُوا وَرَكِبُوا السَّفِينَة، فَمَا أَصَابُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَيْئًا.
٤. ولَمَّا طَلَعَ الفَجْر، وَقَفَ يَسُوعُ عَلى الشَّاطِئ، ولكِنَّ التَّلامِيذَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ يَسُوع.
٥. فَقَالَ لَهُم يَسُوع: "يَا فِتْيَان، أَمَا عِنْدَكُم قَلِيلٌ مِنَ السَّمَك؟". أَجَابُوه: "لا!".
٦. فَقَالَ لَهُم: "أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلى يَمِينِ السَّفِينَةِ تَجِدُوا". وأَلقَوْهَا، فَمَا قَدِرُوا عَلى اجْتِذَابِهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَك.
٧. فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُس: "إِنَّهُ الرَّبّ". فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبّ، إِتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي البُحَيْرَة.
٨. أَمَّا التَّلامِيذُ الآخَرُونَ فَجَاؤُوا بِالسَّفِينَة، وهُمْ يَسْحَبُونَ الشَّبَكَةَ المَمْلُوءَةَ سَمَكًا، ومَا كَانُوا بَعِيدِينَ عَنِ البَرِّ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَي ذِرَاع.
٩. ولَمَّا نَزَلُوا إِلى البَرّ، رَأَوا جَمْرًا، وسَمَكًا عَلى الجَمْر، وخُبْزًا.
١٠. قَالَ لَهُم يَسُوع: "هَاتُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذي أَصَبْتُمُوهُ الآن".
١١. فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ إِلى السَّفِينَة، وجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلى البَرّ، وهِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وثَلاثًا وخَمْسِين. ومَعَ هذِهِ الكَثْرَةِ لَمْ تَتَمَزَّقِ الشَّبَكَة.
١٢. قَالَ لَهُم يَسُوع: "هَلُمُّوا تَغَدَّوا". ولَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنَ التَّلامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: "مَنْ أَنْت؟"، لأَنَّهُم عَلِمُوا أَنَّهُ الرَّبّ.
١٣. وتَقَدَّمَ يَسُوعُ وأَخَذَ الخُبْزَ ونَاوَلَهُم. ثُمَّ فَعَلَ كَذلِكَ بِالسَّمَك.
١٤. هذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ فِيهَا يَسُوعُ لِلتَّلامِيذِ بَعْدَ أَنْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَات.

مقدّمة

يختُمُ الفصلُ العشرون روايةَ يوحنّا للأجيالِ بطريقةٍ واضحةٍ، ممّا يدفَعُ شُرّاحَ الكتابِ

المقدَّس إلى اعتبارِ الفصلِ الواحدِ والعشرين مِنْ هذا الإنجيلِ ملحقًا أُضيفَ في وقتٍ لاحقٍ من قِبَلِ تلاميذِ الإنجيليِّ. ويحتوي هذا الفصلُ على روايةِ ظهورٍ ثالثٍ للمسيحِ القائمِ مِنْ بينِ الأمواتِ على الرُّسُلِ الأحدِ عشرَ على شاطئِ بحيرةِ طبريّةِ. وتَقْسَمُ روايةُ هذا الظُّهورِ الثَّالثِ على مقطعين مِنَ الإنجيلِ، تضعُهُم الكنيسةُ المارونيَّةُ في الأحدين الثَّالثِ والرَّابعِ مِنْ زَمَنِ القيامةِ.

شرح الآيات

١. بَعْدَ ذلِك، ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلامِيذِهِ مَرَّةً أُخْرَى عَلى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة، وهكَذَا ظَهَر:

٢. كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُس، وتُومَا المُلَقَّبُ بِالتَّوْأَم، ونَتَنَائِيلُ الَّذي مِنْ قانَا الجَلِيل، وابْنَا زَبَدَى، وتِلْمِيذَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلامِيذِ يَسُوع، مُجْتَمِعِينَ مَعًا.

٣. قالَ لَهُم سِمْعَانُ بُطْرُس: "أَنَا ذَاهِبٌ أَصْطَادُ سَمَكًا". قالُوا لَهُ: "ونَحْنُ أَيْضًا نَأْتِي مَعَكَ". فَخَرَجُوا وَرَكِبُوا السَّفِينَة، فَمَا أَصَابُوا في تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَيْئًا.

يَجمَعُ الكاتِبُ في هذا اللقاءِ عدَّةَ مصادرَ مِنْ أناجيلِ مرقسَ ومتَّى ولوقا، مِنْ رواياتِ الصَّيدِ العجائبيّ (لوقا ٥)، وشهادةَ بطرسَ ليسوعَ في قيصريةِ فيلبُّسَ (متى ١٦)، وطَلَبَ القائمُ مِنْ بينِ الأمواتِ مِنَ التَّلاميذِ أنْ يذهبوا إلى الجليلِ (مرقس ١٦).

يلتقي يسوعُ بسبعةِ تلاميذٍ في هذه الرِّوايةِ، ويستَعْمِلُ الكاتِبُ كلمةَ "تلاميذ" سبعَ مرّاتٍ. وقد يكونُ ذلك للدَّلالةِ على كمالِ اللّحظةِ والظُّهورِ، واختصارِها لكاملِ الأحداثِ والظُّهوراتِ ما بَعْدَ القيامَةِ.

إنَّ عودةَ التَّلاميذِ إلى نشاطاتِهم الاعتياديَّةِ يُذكِّرُ بما قالَه يسوعُ في (يوحنّا ٣٢/١٦). يتفرَّقُ الرُّسُلُ "كلٌّ إلى خاصَّتِه". و"الصَّيدُ اللَّيليُّ الفاشِلُ" يُذكِّرُ القارئَ بعبثيّةِ الحياةِ دونَ المسيحِ وهو نمطٌ متكرِّرٌ في الأناجيلِ.

٤. ولَمَّا طَلَعَ الفَجْر، وَقَفَ يَسُوعُ عَلى الشَّاطِئ، ولكِنَّ التَّلامِيذَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ يَسُوع.

٥. فَقَالَ لَهُم يَسُوع: "يَا فِتْيَان، أَمَا عِنْدَكُم قَلِيلٌ مِنَ السَّمَك؟". أَجَابُوه: "لا!".

٦. فَقَالَ لَهُم: "أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلى يَمِينِ السَّفِينَةِ تَجِدُوا". وأَلقَوْهَا، فَمَا قَدِرُوا عَلى اجْتِذَابِهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَك.

إنَّ القارئَ هو الوحيدُ الَّذي يعرِفُ هويَّةَ يسوعَ، أمَّا الرُّسُلِ فلا. وقدْ يَدُلُّ ذلك على وجُودِ هذا النَّصِّ كروايةٍ للظُّهورِ الأوَّلِ في وحدةٍ أدبيَّةٍ منفصِلَةٍ. غيرَ أنَّ الأفضلَ تفسيرُ عدمِ تعرّفِهم عليه بالتَّغييرِ الّذي طرأَ بعدَ القيامةِ. في بعضِ رواياتِ الظُّهوراتِ في الأناجيلِ يتعرَّفُ الرُّسُلِ على المسيحِ مِنْ خلالِ المَظْهَرِ أو الكلِمَةِ. أمَّا هنا فالآيةُ الَّتي يصنَعُها هي الَّتي تفْتَحُ عيونَهم. رُغْمَ ذلك يطيعون كلمةَ هذا الشَّخصِ الَّذي يقِفُ على الشَّاطئِ

ويحصدون صيدًا كبيرًا.
إنَّ استعمالَ يسوعَ لكلمةِ "فتيان" Paidia (التَّرجمةُ الحرفيةُ: أطفالٌ) يردُ للمرَّةِ الأولى في إنجيلِ يوحنّا وهي المرَّة الأولى في جميعِ الأناجيلِ الَّتي يطبِّقُ فيها يسوعُ هذا اللَّقبَ على التَّلاميذِ. هو يختلِفُ عن كلمةِ "يا أولادي" في (يوحنَّا ٣٣/١٣) والَّتي لو استَعْمَلَها لكانوا تعرّفوا عليه قبْلَ الصَّيدِ العجائبيِّ. ويجوزُ أنْ يكونَ استعمالُه لهذِه الكلمةِ للدَّلالةِ على أنَّهم ما زالوا في طفولةٍ روحيَّةٍ وينقصُهم الكثيرَ بعْدُ.
تختلِفُ بعضُ تفاصيلِ آيةِ الصَّيدِ. فإلقاءُ الشَّبكةِ إلى اليمينِ يرمُزُ في الكتابِ المقدَّسِ إلى البركَةِ والوُفْرَةِ. فبعْدَ القيامةِ تستوعِبُ الشِّباكُ جميعَ الأسماكِ دونَ أنْ تتقطَّعَ أو تنكسِرَ ويصبحُ التَّلاميذُ قادرين على سَحْبِها لوحدِهم (لوقا ٥).

٧. فقالَ ذلِكَ التِلْميذُ الَّذي كانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطرُس: «إِنَّهُ الرَبّ». فلمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَبّ، إِتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كانَ عُريانًا، وأَلْقَى بِنَفْسِهِ في البُحَيرَة.
٨. أَمَّا التَلاميذُ الآخَرونَ فَجاؤوا بالسَفينَة، وهُمْ يَسْحَبُونَ الشَبَكَةَ المَمْلُوءَةَ سَمَكًا، ومَا كانوا بَعِيدينَ عَن البَرِّ إلاَّ نَحوَ مِئَتَي ذِرَاع.
يتعرّفُ التِّلميذُ الحبيبُ (يوحنّا) على الرَّبِّ يسوعَ قبلَ الآخرين كما يصِلُ قبلَ الآخرين إلى القبرِ الفارغِ. غيرَ أنَّه ينتظِرُ مبادرةَ بطرسَ كما انتظرَه عنْدَ مدْخَلِ القَبْرِ.أمَّا سمعانُ بطرسُ فيتفرَّدُ كالعادَةِ في ردَّةِ فعلِهِ ويلقي بنفْسِهِ في البحيرةِ. لعلَّه ائْتزرَ بدافِعِ الخَجَلِ (خَجَلُ الخطيئةِ راجع سفر التَّكوين ٧/٣) أو الذَّنْبُ بعْدَ نكرانِه للمسيحِ وارتماؤه في الماءِ هو تعبيرٌ عن شوقِهِ ورغبتِه بالعودةِ إلى يسوعَ. إن مبادَرَتَه الفرديَّةَ تُحْضِرُ الدَّوْرَ الَّذي يَعُدُّه له يسوعُ والَّذي سيُشرَحُ الأحدَ القادمَ. رُغْمَ قُرْبَ المسافةِ بينَ السَّفينةِ والبَرِّ يُفَضِّلُ أنْ لا ينتظِرُ بلْ يسبَحُ للوصولِ إلى يسوعَ. إنّه (إلى جانِبِ يسوعَ) الشَّخصيّةُ الرَّئيسيّةُ في النَّصِّ، حتّى أنَّ باقي التَّلاميذِ لا يُظهِرون في باقي الرِّوايةِ بعْدَ الآية ١٥.

٩. ولَمَّا نَزَلُوا إلى البَرّ، رَأَوا جَمْرًا، وسَمَكًا عَلى الجَمْر، وخُبْزًا.
١٠. قالَ لَهُم يَسُوع: "هَاتُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذي أَصَبْتُمُوهُ الآن".
١١. فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ إلى السَّفِينَة، وجَذَبَ الشَّبَكَةَ إلى البَرّ، وهِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وثَلاثًا وخَمْسِين. ومَعَ هذِهِ الكَثْرَةِ لَمْ تَتَمَزَّقِ الشَّبَكَة.
١٢. قالَ لَهُم يَسُوع: "هَلُمُّوا تَغَدَّوا". ولَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنَ التَّلامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: "مَنْ أَنْت؟"، لأَنَّهُم عَلِمُوا أَنَّهُ الرَّبّ.
١٣. وتَقَدَّمَ يَسُوعُ وأَخَذَ الخُبْزَ ونَاوَلَهُم. ثُمَّ فَعَلَ كَذلِكَ بِالسَّمَك.
١٤. هذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ فيهَا يَسُوعُ لِلتَّلامِيذِ بَعْدَ أَنْ قامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَات.

في فنِّ الأيقوناتِ، يرمُزُ الخُبْزُ والسَّمكُ إلى العشاءِ الإفخارستيِّ. أمّا أغسطينوسُ فيتكَلَّمُ في قراءتِهِ لهذا النَّصِّ عن الخُبْزِ الَّذي نزَلَ مِنَ السَّماءِ والسَّمكُ الّذي على الجَمْرِ يُمَثِّلُ المسيحَ الَّذي تألَّمَ.

إنَّ الحضورَ المُسْبَقَ للطَّعامِ قبْلَ وصولِ الرُّسلِ هو دلالةٌ على مبادرةِ اللّهِ الخلاصيَّةِ الّتي تَسْبَقُ كلَّ مبادرَةٍ بشريَّةٍ. فهو دعانا مُنْذُ البَدْءِ (إرميا ١/٥ قبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ)

عنْدَ اللّقاءِ تفتَحُ عيونَهم فيعرفوا أنَّه المسيحُ رُغْمَ تغَيُّرِ الشَّكلِ الخارجيِّ بعدَ القيامةِ.

العددُ ١٥٣ قد حصلَ على الكثيرِ من الشَّرحِ. فالقديسُ إيرونيموس (St Jerome) في شرحِهِ يقولُ إنَّه عددُ انواعِ السَّمكِ المكتَشَفَةِ في ذلك الوقتِ. هناك تفسيراتٌ عديدةٌ أيضًا، منها ما يجعلُ ال١٥٣ مجموعَ جميعِ الأرقامِ من ١ حتّى ١٧ (١٢ قفّةً وخمسُ سمكاتٍ) (بحسَبِ القدِّيسِ أغوسطينوس). وبعضُ الشُّرّاحِ حاولوا تفسيرَها بعلْمِ الأرقامِ والأحرفِ. يبقى القاسِمُ المشترَكُ بين جميعِ هذه الشُّروحاتِ أنَّ الإنجيليَّ يرمزُ إلى الوُفْرَةِ والشُّموليَّةِ والكَثْرَةِ.

خلاصة روحيّة

يدعونا نصُّ الإنجيلِ إلى قراءةٍ متكامِلَةٍ لمسيرةِ الرُّسُلِ مع المسيحِ وفَهْمِ أعمقَ لدعوتِنا المسيحيَّةِ. فإنَّ هذا المَشهدَ وهذه الرِّوايةَ يختصران رسالةَ الرُّسُلِ. فبعْدَ فشلٍ بشريٍّ، تأتي المبادرةُ الإلهيَّةُ لتعْرِضَ عليهم طريقًا مختلفًا، وبجوابِ الرُّسُلِ وتفاعُلِهم مَعَ هذه المبادرةِ يستطيعون أنْ يجلِسوا على المائدةِ السَّماويةِ المُعَدّةِ لهم مُسْبَقًا.

كثيرًا ما نغرَقُ في حُولِ واقعِنا البشريِّ ونيْأَسُ من إمكانيَّةِ الخلاصِ. لعلَّ الخيارَ الأفضلَ هو تَبَصُّرُ مشيئةِ الرَّبِّ وتَقبُّلُ مبادرته الخلاصيّةِ. إنَّ الفشلَ البشريَّ هو فرصةُ لقاءٍ بالرَّبِّ. وفي عتمةِ الأيّامِ لا حلَّ سوى انتظارِ الفَجْرِ. وهذا ما يدعونا إليه المزمورُ ٤٦:١١ (إهدَأْ واعلمْ أنّي أنا الرَّبُّ.)

ليسَ النُّموُ الرُّوحيُّ مكافأةَ جهودٍ شخصيّةٍ بقدْرِ ما هو استِسْلامٍ لمشيئةِ الرَّبِّ وطاعتِهِ، فنتحَوَّلَ من رجالِ صلاةٍ إلى صلاةٍ "أنا لسْتُ إلاّ صلاةً" (مزمور ١٠٩/٤).